**عنوان المحاضرة 1: طبيعة الرابط الاجتماعي في المجتمع العربي .**

بعدما كنا تتبعنا طبيعة ومسار الربط الاجتماعي في المجتمع الغربي من المجتمعات التقليدية الى المجتمع الحيث ثم الى مجتمع ما بعد الحداثة سننتقل الى تشخيص الرابط الاجتماعي في المجتمع العربي ولتشخيصه يجب علينا ان نتطرق الى خصائص المجتمع العربي بحيث نستطيع الاقتراب الى معالم الرابط الاجتماعي من خلال الخصائص التقليدية واهم التغيرات التي عرفها في ظل التحولات التي يعيشها العالم ككل .

طرح حليم بركات تساؤلا مهما ومقلقا : هل يكون الوطن العربي مجتمعا ؟ وما طبيعه هذا المجتمع ؟ هل الولاء الاول للجماعات المتنافسة ام للمجتمع ككل وما موقع الفرد في نسيج العلاقات المتشابكة ؟

من هو المجتمع العربي ؟ تك ون المجتمع العربي عبر تاريخ طويل وهو يشغل رقعة جغرافية شاسعة تضم حالي21 بلدا ، وتبلغ مساحته خمسة ملايين وربع المليون ميل ، ويقترب عدد سكانها من ثلاثمئة مليون نسمة في نهاية القرن العشرين .وهو مجتمع شديد التنوع في بنيته وانتماءاته ، مرحلي وانتقالي يتجاذبه الماضي والمستقبل والشرق والغرب في ان واحد ، منفتح على التغيرات التي تجتاح العالم باسره فيبدو متغيرا بسرعة مذهلة ومغلقا ثابتا منكفئا على جذوره انكفاءا اصيلا ، وهو سلفي تقليدي غيبي في منطلقاته ، ومستقبلي متجدد علماني مستحدث في تطلعاته غني في موارده وثرواته ومواقعه وفقير متحلف ومهيمن عليه ........الخ **التعريف لحليم بركات ن المجتمع العربي المعاصر ، ص 20.**

**طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي** :تتصف العلاقات الاجتماعية بالشخصاية وبتغليب مفهوم الجماعة على الفرد كما على المجتمع .اذ ان الجماعة لا الفرد هي التي تشكل الوحدة المتداولة في العلاقات والالتزامات الاجتماعية

انها لاتزال الى حد بعيد تشكل الوحدة المحور او النقطة المركزية التي تنتظم حولها النشاطات الانسانية بما فيها الاقتصادية ، والجماعة الاهم في نسيج العلاقات والنشاطات هي العائلة ( **للمزيد انظر حليم بركات ، المجتمع الغربي المعاصر .بحث في تغير الاحوال والعلاقات** ) ويعتبر هشام شرابي ان العائلة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي اليها وان شخصية الفرد تتكون ضمن الائلة ، وان قيم المجتمع وانماط السلوك فيه تنتقل الى حد كبير من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها ويرى بان الشكل السائد في بنية العائلة العربية هو العائلة الممتدة ، وان الصفة الاساسية لهذه العائلة هي استمرار الانماط الاساسية للروابط العشائرية في تنظيم العائلة وعلاقاتها وان وضع الاب فيها اساسيا . (مكانة الرجل في العائلة العربية )

ان تماسك العائلة يتحقق بواسطة ارادة الطفل في المجتمع من خلال اعتماد على العائلة وربطه بها ودعمه اياها .

وينتج عن ذلك : - شعور الطفل بالمسؤولية تجاه العائلة لا تجاه المجتمع .

* الشعور بان واجبه التضحية في سبيل والديه واخوته واقربائه وفي اطار هذه الشروط النفسية والاقتصادية لا يبقى سوى مجال صغير للشعور بالواجب تجاه المجتمع الكبير .

كما يرى شرابي ايضا ان العائلة في خصائصها الاساسية صورة مصغرة عن المجتمع ، فالقيم التي تسودها من سلطة وتسلسل وتبعية وقمع هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة فالنزاع والتنافر والتباين هي عوامل تميز العلاقات بين الاعضاء في المجتمع كما تميز العلاقات بين اعضاء العائلة

-المؤسسات التربوية والدينية تقوم ايضا بتعزيز القيم والمواقف التي بواسطتها تدرج العائلة اعضائها في الحياة الاجتماعية (.**للمزيد ارجع هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي )**

قام عالم النفس الاجتماعي اللبناني علي زيعور في تحليله العائلة الابوية في المجتمع العربي بتناول المسالة من وجهة انتاج الشخصية تتمحور مقولته الاساسية على ضياع الفرد في العائلة التي يهيمن عليها الاب والمجتمع القائم على الابوية المستحدثة وتكاثف هذين الطرفين في وجه امكانية تحقي الذات . ويرجع ذلك حسبه الى شيوع مواقف غير عقلانية وخرافية في صفوف غالبية الناس الامر الذي يؤدي الى احكام سيطرة الوضع القائم على الناس ويجعلهم يرفضون أي تغيير اجتماعي (**للمزيد ارجع الى علي زيعور ، التحليل النفسي للذات العربية ، انماطها السلوكية والاسطورية** )

-فالمجتمع العربي يكون مجتمعا بطريكيا ذا نمط خاص من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي وذا نمط من التفكير والعمل اما المقولات الرئيسية التي تسود النظام البطريكي بالمقارنة مع الحداثة فهي المعرفة التي تقوم على الاسطورة /الايمان مقابل الفكر / العقل والحقيقة الدينية التعليمية مقابل العلمية / التركيب الاجتماعي العائلي /القبلي / الطائفي .

ثم ان العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي لا تزال في غالبيتها وحتى في المدن علاقات اولية أي علاقات شخصانية وثيقة حميمية غير رسمية تعاونية مشحونة بالعواطف لكثرة ما نتوقع من الاخرين الاقرباء والمقربين منهم وما يتوقعون منا وهي علاقات فئوية يستمد الفرد اكتفاء ودفئا وطمانينةة نفسية ( الحماية والاعتراف.)

تسود في المجتمع العربي الجماعات التقليدية الوسيطة بين الفرد والمجتمع (العائلة ، القبيلة ، الجيرة ، الحارة ، القرية ، المنطقة ن ......بمعنى اذا اراد فرد قضاء حاجة دائما يعود الى هذه الجماعات الوسيطه )

**المجتمع الجزائري نموذجا (خصوصيات المجتمع الجزائري واشكالية الرابط الاجتماعي .)**

 **الاسس الاجتماعية – التاريخية للتشكيلة الاجتماعية الجزائرية ما قبل الكولونيالية** :

اعتبر هواري العدي انه ولكي نفهم تطور المجتمع الجزائري والتغيرات الاجتماعية التي عرفها لابد ان نعود الى تاريخ المجتمع قبل فترة الاستعمار لنفهم هذا التغير

وقد اوضح الباحث في دراسته" تحولات المجتمع الجزائري ، الاسرة والروابط الاجتماعية " فقد اكد ان المجتمع الجزائري قبل الاستعمار كان يعيش في اطار التنظيم القبلي القائم على الملكية الجماعية للارض والتي نفرضها طبيعة النشاط الاقتصادي القائم على زراعة الحبوب وتربية الماشية ولا تتشكل القبيلة من اشخاص ينحدرون بالضرورة من جد مشترك ، انها مجموع مكون من مجموعات عائلية ، مجموع يمتص الفرد باخضاعه الى ضرورات اخلاقية –دينية وبتذويبه في بنية تراتبية لا تعرف شكلا محددا وتؤمن له في المقابل ، ضمانة بالتضامن والتماثل الاجتماعي بنسبة ارقى مما تؤمنه العائلة الموسعة .

**ان التنظيم القبلي المبني على الملكية العقارية الجماعية هي التي حافظت طويلا على توازن الانسان والمجال .**

**الى ان** المجتمع عرف عدة تحولات اثرت على الرابط الاجتماعي وادخلته في **ازمة**

تجلت ازمة الرابط الاجتماعي في :

-تحول الرابط الاجتماعي بسبب النزوح الريفي نحو المدن من روابط قرابية دموية الى روابط مصلحية حديثة بسبب ظهور الاسرة النووية الزواجية في المدن اذ ان المجتمع يعتبر مجتمعا يقوم على العائلة الكبيرة او العائلة الممتدة السلطة فيها للاب والزواج فيها يتم على اساس الاقارب ومع هذا التغير ظهرت ب هازمات كازمة السكن والتي يعتبرها اساس الازمة وسبب التغير في نمط الاسرة فادى تباعد في الروابط وضعف رابطة القرابة

- تتجلى الازمة في ازمة المرور من الروابط التقليدية الى الروابط الحديثة ل**لمزيد انظر عدي الهواري ، الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي** .

كما اشار محمد السويدي في كتابه مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري " حول تحول بناء الاسرة الجزائرية من النظام الممتد الى النظام النووي اذ يرى ان هذا التحول لم يكن ليحدث بشكل واضح الا بعد ان نزحت الاسرة الى الوسط الحضري او من نموذج اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم بالدرجة الاولى عل علاقات القرابة ويعتمد على الانتاج الزراعي والحيواني الى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكمه العمل الماجور في الزمان والمكان هذا التحول انعكس بشكل واضح على شكل الروابط الاجتماعية التقليدية للاسرة الجزائرية .

كما تناول سليمان مظهر في كتابه نظرية المواجهة النفسية الاجتماعية مصدر المحابهة " بتحليل التفاعل الاجتماعي في المجتمع الجزائري والنظام الاجتماعي التقليدي من خلال تحليل العقلية والذهنية الجزائرية وغاص من خلالها في المجتمع الذي يتكون من افراد يحكمهم منطق الجماعة واعتبر ان النظام الاجتماعي التقليدي يستحيل التخلي عنه كما يستحيل بعث أي نفس اجتماعي جديد بدون اعادة الاعتبار للنظام الاجتماعي التقليدي وبالاحاطة بمضمونه وتشخيص المشاكل التي يتسبب فيها وتدير سبل التحول الاجتماعي حسب ما يفرضه العصر كما يرى ان معظم الادوات العلمية التي نستعملها مستوردة من مجتمعات يشكل الفرد فيها نواة اجتماعية مستقلة بذاتها لكن عندنا الفرد ذائب في الشبكات العلائقية وعاجز عن الانفصال عن الجماعة فهو لا يستطيع القيام بشيئ دون دعمها .فبعض العبارت المستعملة في التعبير العامي يعكس هذا الانتماء ك: تاوعنا جماعتنا المعرفة الخ ....

بيار بورديو والتحليل السوسيولوجي للمجتمع الجزائري :

قدم عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو تحde ليلا سوسيولوجيا للمجتمع الجزائري في كتابه sociologie de l’Algérie سوسيولوجيا الجزائر اهم ما جاء فيه تظهر خصائص ومصادر الرباط الاجتماعي في المجتمع الجزائري :

قسم المجتمع من حيث التركيبة السكانية الى اربع فئات قبائل ، شاوية ، ميزاب ، وعرب .حسب المراحل التاريخية لاسطان المنطقة

لقد جاء تحليل بورديو للمجتمع الجزائري مركزا بشكل متميز على البنية الاجتماعية والاقتصادية للجماعات les groupeshgs السكانية وعلى اشكال بناء الاسرة ونظم القبيلة والعلاقات الاجتماعية السائدة بين افرادها .

ولفهم خصائص النسق الاجتماعي لكل جماعة تعرض الدارس الى التحليل نمط حياتها واساليب التفاعل بين اعضائها قبل ان ينتقل الى دراسة العوامل المشتركة بينهم وهو ما تضمنه الفصل الرابع من الكتاب les fonds commun الذي يبحث فيه عن الراسمال او الرصيد المشترك

وبهذا الصدد يرى بورديو ان المجتمع الجزائري قد وجد من زمن بعيد مثله العليا في صفحات الماضي وان التغيير ظل يسيير ببطء وعندما يتحدث عن اتاه التغيير في منطقة القبائل يرسم له طريقايمر بالضرورة عبر القاعدة العامة القائلة اتبع طريق ابيك وجدك وهذا الاتباع يجعل التغيير ياخذ اتجاها واحدا لا يحيد ولا يخرج عن معاييره لان التقاليد لا تميل الى التجديد ولا تشجع على الخروج عن نظام القبيلة او العشيرة واعرافها .

اما الرصيد المشترك للمجتمع فيتمثل في الدين الاسلامي الذي يعتنقه الجميع أي لدى كل الفئات الاربع السابقة .

وفي تحليله لمنظومة القيم المميزة للمجتمع الجزائري يشير الى انها تنتقل وتتوارث عن الاجداد باسلوب شفاهي يتضمن الحكايات والاغاني ، الاشعار وهي تمثل مجتمعة شبكة متصلة الحلاقات تعمل على نقل القيم من جيل الى جيل . وتظهر اللغة كعامل هام في تحقيق التواصل بين الاجيال انطلاقا من كونها اداة ارتباط بالماضي وقناة ناقلة للميراث الروحي للجماعات وللمجتمع ككل .

اما العناصر الناقلة للقيم في الحكايات والاغاني والاشعار .